الفصل الأول
منشآت السلطان قايتباي وأوقافه بالمدينة المنورة، ووقف إضافي على مدرسته بمكة المكرمة

obeikandl.com

obeikandl.com

تنوعت منشآت السلطان قايتباي التي أنشأها أو تملكها بالشراء في المدينة المنورة ما بين عمائر دينية وخيرية وعمائر تجارية وعمائر رعاية اجتماعية وعمائر سكنية، بالإضافة إلى وقفه لبعض البساتين المثمرة هناك.

أولاً: المنشآت المعمارية التي أنشأها قايتباي بالمدينة المنورة

تنحصر المباني التي أنشأها قايتباي بالمدينة في ثلاث مجموعات معمارية مستجدة البناء والإنشاء هي:

(أ) العمارة الأولى (المدرسة والسبيل والرباط)

1ـ المدرسة والسبيل

تأتي **مدرسة قايتباي** في مقدمة العمائر التي أنشأها بالمدينة، وهي تلاصق من جانبها الشرقي المسجد النبوي الشريف (شكل 1) فيما بين بابين من أبوابه هما باب السلام وباب الرحمة، وقد أوقف قايتباي هذه المدرسة مسجداً[1] لله تعالى، بتاريخ 24 ربيع الآخر 890هـ/ 10 مايو 1485م[2].

وهذه المدرسة لا تختلف كثيراً في تصميمها المعماري عن مدارسه بالقاهرة ومكة وغيرها (شكل 2)، فقد اتبعت النظام الإيواني التي ساد في العصر المملوكي؛ بل وتشابهت إلى حد كبير مع المدارس التي بنيت في أواخر العصر المملوكي الشركسي، إذ تتكون من درقاعة[3] وسطى (فناء) مغطاة تتوسط إيوانين رئيسين هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له (الإيوان الشمالي) ويطل كل إيوان من هذين الإيوانين على الدورقاعة بقوصرة كبيرة مشهرة (عقد مدبب حدوة فرس).

وعلى جانبي الدورقاعة إيوانان صغيران يعبر عنهما في الوثائق باسم "مرتبتان" أو "سدلتان"، يغطي كل منهما سقف خشبي مسطح، ونلاحظ أن أرضية الدورقاعة رخامية وتنخفض عن أرضية الإيوانين والمرتبتين بحوالي 30سم، إلا أننا نجد في وصف المدرسة في

---

(1) كتاب الوقف ص 55.

(2) نفسه ص 190.

(3) انظر تعريف المصطلحات المعمارية فيما يلي عند ذكر وصفها في كتاب الوقف.

كتاب الوقف ذكر لست مراتب إلا أن كاتب كتاب الوقف لم يحدد أماكنها بالضبط، وبالتأكيد تكون مرتبتان منها على جانبي الدورقاعة أسوة بما هو متبع في معظم مدارس تلك الفترة، وغالباً أن تكون مرتبتان آخرتان على جانبي إيوان القبلة مثل مدرسة السلطان قايتباي نفسه بجزيرة الروضة بالقاهرة (شكل 3)، والمرتبتان الأخيرتان على جانبي الإيوان الشمالي مثل مدرسة قايتباي نفسه بصحراء المماليك بالقاهرة (شكل 4).

وفي الركن الشمالي الشرقي للمدرسة جعل المعمار مجمع (شكل 2) عبارة عن مكان يسع عدة زوار يبيتون فيه يعلوه مجمع آخر يؤدي نفس الغرض، وفي ركن هذا المجمع جعل المعمار به سبيل ذو شباكين أحدهما يطل على المسجد النبوي والآخر يطل على الطريق المؤدي لباب الرحمة، ويعلو هذا السبيل رواق سكني.

وتتوسط بوابة المدرسة الواجهة الرئيسة لها (الشمالية) التي تطل على الشارع المواجه لباب الرحمة، ويعلو البوابة مئذنة (منارة) بدورين للإعلان بالأذان عليها.

كما تشمل عمارة هذه المدرسة قاعتين (شكل 2) إحداهما باتجاه القبلة تطل على الشارع المؤدي إلى باب السلام ويعلوها رواق، والأخرى بالجانب الشمالي (الاتجاه الشامي) وتطل على الشارع المؤدي إلى باب الرحمة ويعلوها رواق أيضاً.

هذا بخلاف أربعة حوانيت ذكرت مواضعها صراحة في كتاب الوقف (شكل 2).

2ـ الرباط

أما ثاني العمائر الدينية التي أقامها السلطان قايتباي بالمدينة فهو **الرباط** الذي يرتبط بالمدرسة ارتباطاً كبيراً لمجاورته إياه واشتراكهما معاً لإيواء طلبة العلم والصوفية وأرباب الوظائف بهما، وقد أوقفه قايتباي بتاريخ 24 ربيع الآخر 890هـ/ 10 مايو 1485م.

وهذا الرباط يتكون من فناء يتوسطه فسقية للوضوء، ويحيط بهذا الفناء 38 خلوة للصوفية والفقراء الواردين للمدينة، هذا بخلاف وجود 42 خلوة أخرى موزعة أسفل المدرسة وداخلها وبواجهاتها.

كما أعد المعمار ميضأة أخرى وعشرة كراسي أخلية لم يحدد مكانها بالنسبة للرباط إلا أننا نجدها موقعة في مواجهة المدرسة ملاصقة للجدار الغربي للمسجد النبوي في الرسم الموجود بكتاب الرحلة الحجازية للبتانوني (شكل 1).

obeikandl.com

وصف العمارة الأولى التي أنشأها قايتباي بالمدينة المنورة والتي تضم المدرسة والسبيل الأول والرباط في كتاب الوقف

"جميع العمايِر الثلاث المستجدة الكاينة بمدينة طيبة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بخط باب السلام وبالقرب من ذلك. المشتمل (أحد العمايِر)[1] المذكورة فيه على **مدرسة شريفة** جعل الواقف المنوة باسمه الشريف أعلاه[2] نصره الله تعالى أرض باطنها مسجداً[3] لله تعالى بها سبعة شبابيك مطلة على المسجد الشريف النبوي، وخمسة شبابيك مطلة على الشارع المدخول منه إلى باب السلام، ولها واجهة وبوابة مبنية بالحجر الصوان المشهر[4] بالحجر الأبيض[5].

---

[1] (على أحد الأمايِر) في الأصل.

[2] هو السلطان قايتباي.

[3] بعد الانتهاء من بناء المنشأة التي ينشئها السلطان أو الأمير أو غيره تحدد وظيفتها برغبة المنشئ عند وقفها، فقد تستخدم استخداماً واحداً كمسجد أو تستخدم استخدامين أو أكثر كمسجد ومدرسة وخانقاة.

وفي هذا الموضوع انظر بالتفصيل:

محمد حمزة، العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، بحث في ندوة المدارس في مصر الإسلامية منشور في دورية "تاريخ المصريين، العدد 51".

[4] انتشر في العصر المملوكي تزيين واجهات العمائر بما يطلق عليه النظام المشهر وهو تبادل الألوان في صفوف أو مداميك أفقية تتألف من قطع الحجارة المصقولة الملونة باللون الأبيض والأحمر، أو الأبيض والأسود، أو الأسود والأحمر، أو الأصفر والأحمر، أو الأبيض والبني، أو الأصفر والبني، أو غيرها من الألوان، ويحدث التأثير الجمالي والزخرفي عن طريق التباين والتضاد بتبادل الألوان في صفوف المداميك الحجرية المتعاقبة في واجهات تلك المنشآت، أو في غيرها من العناصر المعمارية المستخدم فيها القطع الحجرية الملونة.

سامي عبد الحليم، الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1984، ص 3.

[5] كتاب الوقف ص 55.

obeikandl.com

تشتمل المدرسة المذكورة فيه على إيوانين[1] قبلي وشامي[2] وستة مراتب[3] ودورقاعة[4] وثلاث خلاوى[5] إحداهما حبيس بدورقاعة المدرسة بغير شباك أعدها الواقف نصره الله تعالى لخزن الكتب؛ والخلوتان الباقيتان أعدهما لانتفاع طلبة العلم الشريف بذلك على ما يراه

---

[1] الإيوان كلمة فارسية معربة مأخوذة من "إيفان" وتعني لغوياً قاعة العرش ومنه إيوان كسرى، أما في العمارة المملوكية فالإيوان يمثل وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة الشكل لها ثلاثة حوائط – أي من ثلاث جهات فقط – والجهة الرابعة مفتوحة، وإذا سد الإيوان بحائط من الجهة الرابعة فلا يقال له إيوان بل مجلس، والإيوان يعلو دائماً بمقدار درجة أو سلمة عن باقي مسطحات المكان، وسقف الإيوان إما معقود أو مسطح، وعلى واجهة الإيوان عقد أو قوصرة أو كريدي عدا في الوحدات السكنية الصغيرة فتعلوه فتحة عادية.
محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مادة "إيوان".

[2] قبلى أي متجه للقبلة أي الجنوب نحو مكة المكرمة، وشامي أي باتجاه الشام وهو الاتجاه الشمالي بالنسبة للمدينة المنورة.

[3] المرتبة هنا مصطلح معماري ورد في الوثائق المملوكية على الإيوان الصغير أو الإيوانات الجانبية الغير عميقة بالقاعات والمدارس والمساجد، وهو مرادف أيضاً لكلمة سدلة.

[4] دورقاعة لفظ مركب من مقطعين: الأول فارسي "در" بمعنى باب أو في، والمقطع الثاني عربي "قاعة"، والقاعة من أهم أجزاء البيت ويستخدم هذا اللفظ المركب في الوثائق في العصر المملوكي للدلالة على شيئين: الأول بمعنى الجزء الذي يتوسط القاعة أو المسجد أو المدرسة المبنية على الطراز المتعامد بإيوانين أو أربعة أواوين، فالدور قاعة تتوسط هذه الأجزاء، ومنها يمكن الدخول إلى أجزاء المدرسة أو القاعة، وتكون الأواوين في هذه الحالة مرتفعة عن مستوى الدورقاعة بمقدار درجة سلم فيرد مثلاً "دورقاعة بها أربعة أبواب" أو "دورقاعة بها فسقية". والمعنى الثاني للدلالة على فتحة الضوء أو الجزء الذي يعلو وسط القاعة وهو ما يسمى "شخشيخة" الآن.
محمد محمد أمين، وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية "مادة دورقاعة".

[5] الخلوة والجمع خلاوى هي حجرة صغيرة بدون شبابيك في الغالب يختلي داخلها الصوفي بمفرده، وأحيانًا لفترة فيقال: "خلاوى الصوفية" و"خلاوى حبس" أو للطلبة أيضاً فيرد: "بالإيوان الغربي شباك مطل على خلاوى الطلبة والساحة" وأحياناً تكون كالمخزن فيرد "خلوة كبرى لخزن الكتب لها جنبات خشب يمنة ويسرة وصدرا"، كذلك قد توجد الخلوة والخلاوى بالحمامات حيث تفصلها المقاطع، وتخصص لاستخدام كبار القوم.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية مادة "خلوة".

الناظر في ذلك وثمان خزاين كتبيات[1] أعدها لانتفاع طلبة العلم الشريف بها على ما يراه الناظر على ذلك[2].

وتحوي المدرسة المذكورة فيه مجمعاً[3] بثلاثة شبابيك مطلة على المسجد الشريف النبوي، يعلوه مجمع مطل على سطح المسجد الشريف أعدهما الواقف نصره الله تعالى مأوى للفقراء والواردين على ذلك من زوار المدرسة الشريفة.

ويحوي المجمع المذكور أولاً سبيلاً[4] أعده الواقف نصره الله تعالى لتسبيل الماء به وتحته صهريج[5] أعده الواقف لخزن ماء السبيل المذكور ليسبل للناس بشباكين أحدهما مطل على المسجد الشريف النبوي والآخر مطل على الشارع المدخول منه إلى باب الرحمة أحد أبواب المسجد الشريف، يعلو السبيل المذكور **رواق**[6] أعدَّهُ الواقف لينتفع به في السكن من يرى الناظر على ذلك انتفاعه به من أهل الخير والدين.

---

(1) الكتبية والجمع كتبيات هي دولاب من الخشب وقد يكون في حائط المبنى، ويوجد بالقاعات والمساجد والمدارس وغيرها، ويستخدم أصلاً لحفظ الكتب كما يستخدم في حفظ اللطائف والتحف الفنية وغيرها، وورد ذكرها كثيرًا في وثائق العمائر الدينية والمدنية ومكاتب الأطفال حيث توضع الكتب وأدوات الكتابة على رفوف مثبتة بداخلها.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة كتبية.

(2) كتاب الوقف ص 55 – 56.

(3) المجمع هنا بمعنى حجرة كبيرة تستوعب مبيت عدد من الأفراد بها.

(4) سبيل: سبل الشيء أي جعله مباحاً في سبيل الله، والسبيل وحدة معمارية تعمل على توفير مياه الشرب للناس، والتكوين المعماري للسبيل بطرزه وأشكاله المختلفة تكويناً واحداً يخدم وظيفته، وهو يتكون من ثلاثة طوابق: الأول في تخوم الأرض وهو الصهريج الذي يملأ بالماء، والطابق الثاني أرضه أعلى من مستوى الشارع بقليل وتمثل حجرة التسبيل، ولهذه الحجرة شبابيك للتسبيل وبداخلها أحواض تحت الشبابيك تملأ بالماء العذب من الصهريج، أما الطابق الثالث فهو غالبًا قاعة لتعليم الأيتام أي مكتب أو كتَّاب، وأحيانًا كان يخصص للمزملاتي وهو الشخص المسئول عن التسبيل، وأحيانًا يكون قاعة أو رواق سكني.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة (سبيل).

(5) "وبجنبه" في الأصل وهو خطأ من الناسخ في كتاب الوقف ص 56، إذ أن الصهريج دائمًا يكون تحت السبيل أو تحت مستوى الأرض عامة.

(6) الرواق في العصر المملوكي يختلف معناه في المسجد عن الرواق في الدار، ففي المساجد يطلق لفظ رواق وأروقة على المسطحات المسقفة التي بين الأعمدة، وفي الدور يعني الرواق وحدة سكنية، أو جزء من الوحدة السكنية مثل المذكور أعلاه.

في هذا الشارع واجهة وبوابة مبنية بالحجر الصوان المشهر بالحجر الأبيض، يعلو عقد البوابة المذكورة فيه **منار** شريف بدورين أعده الواقف نصره الله تعالى للإعلان بالأذان عليه على العادة من ذلك[1].

وتشتمل هذه العمارة الشريفة أيضاً على **رباط**[2] شريف بوسطه **فسقية**[3] حنفية[4] مثمنة بقبة أعدها الواقف نصره الله تعالى لاستقرار ماء الوضوء بها على العادة. يشتمل هذا الرباط خاصة على **ثمانية وثلاثين خلوة**[5].

وبالعمارة المذكورة **خلاوى غير ذلك** منها ما هو سفل المدرسة الشريفة المذكورة أعلاه بشبابيك مطلة على المسجد الشريف النبوي، ومنها ما هو مطل على المدرسة الشريفة

---

[1] كتاب الوقف ص 56.

[2] الرباط في اللغة مشتق من الفِعْل ربط، وربط الشيء يربطه أي يشدّه، والرباط ما يربط به، والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر، ومنها أصبح الرباط المواظبة على الأمر، كذلك المواظبة على الطهارة والصلاة والجهاد، ورابطت أي لازمت، ومن هنا جاء الخلط عند المؤرخين بين الخانقاة والرباط والزاوية، فيقول المقريزي عنها جميعاً أنها بيوت للصوفية، ولكن الوثائق أثبتت أن استخدام لفظ رباط في العمارة في العصر المملوكي إنما يدل على مبنى عبارة عن ملجأ مخصص للفقراء المسلمين أو عتقاء الواقف أو الجند البطالين، ويتأكد هذا المعنى من دراسة الربط الخاصة بالنساء والتي كانت كالمودع للنساء والأرامل – أي ملاجئ لهن، ومن الطبيعي أن يمارس سكان الرباط نشاطهم الديني لانقطاعهم عن الحياة ولكن بصورة مختلفة عن وظيفة التصوف، وبمرور الوقت أصبح سكان الخانقاة لا يختلفون عن سكان الرباط ولذلك دأب بعض الأفراد على إنشاء الربط وإنزال بها عدد قليل من الصوفية حتى أصبح الرباط خانقاة صغيرة.

محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة (رباط).

[3] الفسقية: كلمة عامية لها عدة دلالات أهمها أنها مجمع المياه، كما أنها أيضاً المحل الذي يدفن به الميت، ومن معانيها حوض الوضوء، وهو الحوض المعد لمياه الوضوء والاغتسال بالميضأة وله أشكال متعددة منها المستطيل والمربع والمثمن والمستدير.

محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة (فسقية).

[4] ورد هنا "فسقية حنفية"، كما ورد أيضاً بعد ذلك "فسقية شافعية"، وأنا لا أدري الفرق بينهما، وقد يكون الموضوع فقهيّاً يختص بالمذهبين الحنفي والشافعي.

[5] كتاب الوقف ص 56.

Openkan.com

المذكورة، ومنها غير مطل على ذلك، وعدة ذلك اثنتان وأربعون خلوة، الجملة ثمانون خلوة، أعد الواقف نصره الله تعالى هذا الرباط وهذه الخلاوى الثمانين مأوى للفقراء والواردين على ذلك على عادة الأربطة في ذلك[1].

وتشتمل أيضاً هذه العمارة على **ميضأة** بوسطها فسقية شافعية أعدها الواقف نصره الله تعالى لاستقرار الماء بها للوضوء والاستعمال، تشتمل الميضأة المذكورة على عشرة كراسي أخلية أعدها لقضاء الحاجة على العادة، ومستحم أعده لاغتسال الناس فيه، والتسرية عن أعين الناس على العادة في ذلك[2].

وتشتمل هذه العمارة الشريفة على **قاعتين**[3] إحداهما بها شبابيك مطلة على الشارع المدخول منه إلى باب السلام يعلوها **رواق** مطل على هذا الشارع أيضاً، والقاعة الأخرى بها شباكان مطلان على الشارع المدخول منه إلى باب الرحمة، يعلوها **رواق** مطل على هذا الشارع[4].

وتشتمل هذه العمارة على **أربعة حوانيت** من جهة الشارع بخط باب السلام، منها اثنان تحت المدرسة المذكورة، وواحد تحت البوابة الكبرى، والرابع تحت القاعة المطلة على شارع باب السلام[5].

وكل من هذه الحوانيت والقاعتين والرواقين علوهما أعده الواقف للأجرة والاستعمال، وفي أحد الخلاوى الثلاثة التي بداخل المدرسة باب نافذ إلى المسجد الشريف يهبط منه بسلم إلى المسجد الشريف[6].

---

(1) كتاب الوقف ص 56 – 57.

(2) كتاب الوقف ص 57.

(3) القاعة في مصطلح العمارة المملوكية وحدة معمارية داخل الدار إما بالدور الأرضي أو بالأدوار العلوية، والقاعة تتكون غالباً من إيوانين بينها دورقاعة، وقد تكون من إيوان ودور قاعة، وأحيانا تكون على هيئة حجرة.

(4) كتاب الوقف ص 57.

(5) كتاب الوقف ص 57.

(6) كتاب الوقف ص 57 – 58.

ويحصر هذه العمارة الموصوفة بأعاليه **حدود أربعة**: **الحد القبلي** ينتهي إلى الشارع المتوصل منه إلى باب السلام وأوله من باب السلام إلى بوابة الباسطية[1]، **والحد الشامي** ينتهي إلى الشارع المتوصل منه إلى باب الرحمة الفاصل بين هذه العمارة وبين المكان المعروف بالخدام وسكن ياسين ومحمود الشكيل وأوله من باب الرحمة أحد أبواب المسجد الشريف النبوي وآخره بوابة الجوبانية[2]، و**الحد الشرقي** ينتهي إلى جدار المسجد الشريف النبوي، و**الحد الغربي** ينتهي بعضه إلى المدرسة الجوبانية وباقيه إلى المدرسة الباسطية[3].

وهذه العمارة الأولى الموصوفة بأعاليه كان قائماً مقامها ثلاثة أماكن قديمة البناء أحدها يعرف بالحصين العتيق، والثاني يعرف بدار الخدام وبدار الشباك، والثالث يعرف بقاعة الجوبانية، فهدم الواقف نصره الله تعالى بناء هذه الأماكن الثلاثة بعد أن ملكها بمقتضى مستندات شرعية وأنشأ على أرضها العمارة الموصوفة بأعاليه وخصمت المستندات المذكورة بقضية هذا الوقف خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده[4]".

---

(1) الباسطية هي المدرسة الباسطية التي أنشأها القاضي عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش المنصورة المولود سنة 784هـ/ 1481م ومات يوم الثلاثاء رابع شوال سنة 854هـ/ 10 نوفمبر 1450م.
السخاوي، الضوء اللامع، جـ4، ص 24 – 25.

(2) الجوبانية هي المدرسة الجوبانية التي بناها جوبان نائب القان بوسعيد بن خرابندا متملك البلاد الشرقية، وقد قتل سنة 728هـ/ 1327م.
ابن تغرى بردى، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1988، جـ5، ص 33 – 34.

(3) كتاب الوقف ص 58.

(4) كتاب الوقف ص 58.

جوامك (مرتبات) أرباب الوظائف والطلبة الصوفية بالمدرسة والرباط والسبيل والمكتب وبالحرم الشريف النبوي

قرر السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي في كتاب وقفه هذا بتاريخ 9 ربيع الأول سنة 894هـ/ 10 فبراير 1489م[1] جوامك (مرتبات) أرباب الوظائف بالمدرسة والرباط والأسبلة والمكتب التي أنشأها بجوار الحرم النبوي، كما قرر مرتبات لقارئ المصحف الشريف الكبير بالحرم النبوي، وكذلك لخادم المصحف وخادم الربعات الشريفة بالحرم، وكذلك قرر مرتبات لمباشري وقفه بالمدينة والمشرفين على الدشيشة.

وقد جعل قايتباي تلك الأجور سنوية وتصرف بالدنانير الظاهرية والأشرفية[2]، كما رتب بالمدرسة 30 طالباً صوفياً، وبمكتب السبيل 30 يتيماً من أيتام المسلمين، ومن خلال جدول الأجور التالي نلاحظ أن الواقف قد ميز خازن الكتب بالمدرسة أو أمين المكتبة بمصطلحنا اليوم في الأجر على معظم العاملين حتى أنه ميزه على شيخ المدرسة نفسها

مسلسل	الوظيفة	العدد	شروط ومهام الوظيفة	المرتب السنوي بالدينار
1	شيخ المدرسة	1	رجل من أهل الخير والدين، يجلس بجوار المحراب بالمدرسة يومياً بعد العصر ويلتف حوله الصوفية لقراءة القرآن ثم الدعاء. (كتاب الوقف ص 372)	20
2	صوفية المدرسة	30	من أهل القرآن وطلبة العلم مشهورين بالخير والدين يقرأون يوميا القرآن على يد شيخهم. (كتاب الوقف ص 372)	6 لكل صوفي

[1] كتاب الوقف ص 392.

[2] الدنانير الظاهرية نسبة للسلطان الظاهر خشقدم، والأشرفية نسبة للسلطان الأشرف برسباى، وكانت من أجود الدنانير المملوكية عياراً ووزناً.

3	قارئ المصحف الشريف الكبير بالحرم النبوي	1	من أهل القرآن، حسن الصوت، عارف بالقراءة، يقرأ بالحرم الشريف النبوي يوميا ظهراً نصف حزب من القرآن الكريم ثم يدعو. (كتاب الوقف ص 374)	24
4	خادم المصحف الشريف الكبير بالحرم النبوي	1	من أهل الخير والدين، يتولى فتح وغلق صندوق المصحف الشريف بالحرم النبوي ويتعهده بالنفض. (كتاب الوقف ص 374)	10
5	خادم الربعات الشريفة المرتبة بالحرم النبوي	1	من أهل الخير والدين، يتولى تفرقة الربعات الشريفة في أيام الجمع قبل الصلاة، وفي أوقات الزيارة للقبر الشريف، ويتعهدها بالنفض. (كتاب الوقف ص 374)	10
6	خازن الكتب بالمدرسة	1	من أهل الخير والدين، يتولى رعاية كتب وقف الواقف (قايتباي) بخزانة الكتب بالمدرسة وحفظها ونظافتها واستعادتها وإعادتها بعد المطالعة (كتاب الوقف ص 375)	30
7	قارئ الحديث بالمدرسة	1	من أهل القرآن ومشهور بالخير والدين له إلمام بقراءة الحديث الشريف النبوي يقرأ يومياً بعد صلاة الصبح بالإيوان القبلي بالمدرسة كامل	24

			صحيح البخاري في شهور رجب وشعبان و 27 يوماً من رمضان ثم يدعو عقب ذلك. (كتاب الوقف ص 375 – 376)	
8	الأيتام بمكتب السبيل	30	من أيتام المسلمين لم يبلغوا الحلم يقرأون بمكتب السبيل ويتعلمون القرآن العظيم والخط العربي والاستخراج. (كتاب الوقف ص 376)	3 دنانير لكل يتيم
9	مؤدب الأيتام	1	من أهل الخير والديانة والعفة والصيانة، حافظاً لكتاب الله، حسن الخط، يكون مؤدباً للأيتام، يعلمهم أيام حضورهم من بياض النهار إلى قرب العصر بمكتب السبيل ثم يدعو. (كتاب الوقف ص 376 – 377)	20
10	المؤذنون بالمدرسة	4	حسن الصوت، يؤذنون متناوبون، يؤذن كل منهم يوماً وليلة على منار المدرسة، ويصلون على النبي، ويسبحون في الأسحار، ويسحرون في رمضان. (كتاب الوقف ص 377)	8 دنانير لكل مؤذن
11	موقت (ميقاتي)	1	من أهل العلم بالمواقيت الشرعية، رئيساً لمؤذنين، يتولى مباشرة الإعلام بدخول أوقات الآذان المشروع	8

			للصلوات الخمس المفروضات ليلاً ونهاراً. (كتاب الوقف ص 377)	
12	فراشين المدرسة	2	يتوليان كنس المدرسة وحقوقها وتنظيف ذلك ومسح الرخام والبلاط وإزالة ما يجتمع في حقوقها من الغبار. (كتاب الوقف ص 378)	10 دنانير لكل فراش
13	فراش ميضأة المدرسة	1	يتولى إجراء الماء للخلاوي ولمحل الوضوء بحيث لا يتعطل عنها الماء أبداً، وكنس ونظافة أرض الميضأة وخلاويها. (كتاب الوقف ص 378)	8
14	كناس المدرسة	1	يتولى كنس ما تجاه واجهة المدرسة، وكنس رحاب ذلك، وتنظيف ذلك صبحاً وعصراً. (كتاب الوقف ص 378)	4
15	وقادين بالمدرسة	2	رجلين أمينين يتوليان وقود مصابيح المدرسة ومنافعها والميضأة وتنظيف المصابيح وتعميرها. (كتاب الوقف ص 378 - 379)	10 دنانير لكل وقاد
16	بوابين المدرسة	2	مشهورين بالديانة والأمانة يتوليان فتح وغلق بوابة المدرسة وحفظ ما بها من الأمتعة والآلات. (كتاب الوقف ص 379)	16 دينار لكل بواب

17	مرخِّم بالمدرسة	1	من أهل الخير والدين، عارفاً بصنعة الترخيم، يتولى ترميم ما يحتاج إلى ترميمه من رخامها. (كتاب الوقف ص 379)	6
18	سباك بالمدرسة	1	عارف بصناعة السبك يتولى عمل ما يحتاج إليه برسم أقصاب وميازيب ومجاري المياه بالمدرسة والميضأة. (كتاب الوقف ص 379 – 380)	6
19	شاد بالمدرسة	1	من الخدام الطواشية المقيمين بالمدينة الشريفة، معروف بالخير والديانة والأمانة، شاد بالمدرسة وأوقاف قايتباي بالمدينة، يتولى رعاية مصالح المدرسة وإعانة جباة الوقف ورعاية الأوقاف الموقوفة. (كتاب الوقف ص 380)	30
20	كلفة ملئ الصهاريج		كلفة ملئ الصهاريج التي أنشأها قايتباي بالمدرسة وبابي السلام والرحمة وتكفية المدرسة والميضأة بالماء ليلاً ونهاراً، وإن احتيج إلى مبلغ زائد على ذلك يدفعه الناظر. (كتاب الوقف ص 381)	84
21	مزملاتى	2	معروفين بالخير والديانة ونظافة الأثواب وسلامة البدن من العاهات، يتوليان تسبيل الماء بسبيلي السلطان	10 دنانير لكل مزملاتى

			قايتباي بباب الرحمة وباب السلام لشرب المارين والمقيمين، ويتوليان نظافة السبيلين وحفظ أدواتهما. (كتاب الوقف ص 381 – 382)	
22	أمين دشيشة	2	معرفين بالخير والديانة والأمانة، عدلين أمينين على الدشيشة حال طبخها وصرفها على السماط. (كتاب الوقف ص 382)	16 دينار لكل أمين
23	شاهدي المخبز	2	رجلين عدلين مأمونين يقررهما الناظر شاهدين بالمخبز الذي يعمل به الخبز المشروط صرفه يباشران عمل الخبز وضبطه ومصرفه وعمل حساب ذلك. (كتاب الوقف ص 382 – 383)	16 دينار لكل شاهد
24	أمين الحواصل بالمدينة الشريفة	1	رجل الخير والديانة والأمانة والعدالة يقرر أمينا على حواصل غلال الوقف بالمدينة، يتولى ضبط ما يدخل إليها من مصر ويصرفه وعمل حساب ذلك. (كتاب الوقف ص 383)	16
25	شيخ الرباط	1	من أهل القرآن الكريم والعلم، معروفاً بالخير والديانة والعفة والأمانة، يقرر شيخاً للرباط والآفاقية الواردين إليه والمقيمين به ينظر في مصالحهم ويهديهم ويلقي عليهم	36

			الذكر. (كتاب الوقف ص 383)	
26	ناظر المدرسة والرباط والدشيشة	1	يكون شيخاً بالحرم الشريف النبوي، يتولى نظارة المدرسة والأوقاف بالمدينة ومعاملها والسماط والدشيشة وعمل مصالح ذلك بالعمارة والإجارة وقبض الغلة وصرفها على مستحقيها. (كتاب الوقف ص 383 – 384)	50
27	شهود بالوقف والدشيشة والسماط	4	يكونوا قضاة القضاة للمذاهب السنية الأربعة بالمدينة عن وظيفة الشهادة بالوقف والسماط والدشيشة وضبط ما يتحصل من ريع الأوقاف والفصل على المستحقين وعمل حساب الأوقاف ورفعه للناظر، وللقاضي أن ينوب عنه بفعل ذلك. (كتاب الوقف ص 384)	36 دينار لكل قاضي
28	جابي الوقف	1	يتولى جباية مال الوقف وقبض ذلك وصرفه على مستحقيه. (كتاب الوقف ص 384 – 385)	12

بـ العمارة الثانية (الوكالة والسبيل الثاني والمكتب ومطبخ الدشيشة والطاحون والفرن)

أما المجموعة المعمارية الثانية التي أقامها قايتباي بالمدينة بنفس الخط الذي به المجموعة الأولى والتي عبَّرَ عنها كاتب كتاب الوقف باسم العمارة الثانية من العمائر الثلاثة، فتشتمل على: وكالة وسبيل يعلوه مكتب، ومطبخ للدشيشة، وطاحون، وفرن.

وهذه **الوكالة** تعتبر نموذجًا جيدًا للوكالات المملوكية وخصوصًا التي أنشأها قايتباي، إذ أنها مبنية بنفس التخطيطات المعمارية لوكالاته بالقاهرة، فهي لها واجهة رئيسة وواجهات فرعية ومدخل رئيس ومداخل فرعية، وبالواجهة بعض الحوانيت، ويتوسطها فناء مكشوف تلتف حوله الحواصل المستخدمة مخازن وعددها هنا عشرة حواصل بجوارها كرسي راحة، وللوصول إلى الأروقة السكنية بالطابق العلوي للوكالة جعل له المعمار مدخلاً مخصوصاً مثل وكالات قايتباي بالقاهرة يصعد عن طريق سلم إليها وهي عشرة أروقة كاملة المنافع تعلو الحواصل السفلية وهي معدة للأجرة والاستغلال.

أما **السبيل** فتكتمل فيه عناصر ومكونات الأسبلة المملوكية وبنفس تخطيطها، فهو يشتمل على فسقية وشاذروان وحاصل للماء أسفله صهريج لخزن الماء، كما يطل على الطريق بشباكين نحاساً للتسبيل، وهو يشبه أسبلة قايتباي بالقاهرة فسقفه خشبي مذهب مثلها[1].

ويعلو السبيل **مكتب** لتعليم أيتام المسلمين، وحرص قايتباي على اكتمال الدور الاجتماعي لمنشآته ببنائه **مطبخ** لإعداد الدشيشة[2]، **وطاحون** لطحن الدقيق، وفرن لخبز الخبز، بالإضافة إلى استغلال الطاحون والفرن للإيجار والاستغلال ليضاف ريعهما إلى ريع الوقف.

---

[1] عن أسبلة قايتباي بالقاهرة انظر:

حسنى نويصر، مجموعة أسبلة قايتباي بمدينة القاهرة، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1970م.

[2] الدشيشة كما جاءت في المعجم الوسيط هي "طعام رقيق من قمح مدقوق".

وصف العمارة الثانية التي أنشأها قايتباي بالمدينة المنورة والتي تضم الوكالة والسبيل الثاني والمكتب والمطبخ والطاحون والفرن بكتاب الوقف

"والعمارة الثانية من العمائر الثلاثة التي بالمدينة[1] الشريفة المذكورة أعلاه بخط الشارع المتوصل منه إلى باب السلام أحد أبواب المسجد الشريف النبوي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام تجاه المدرسة الموصوفة أعلاه تشتمل على واجهة مبنية بالحجر الصوان المشهر بالأبيض والأسود، بأول هذه الواجهة من ناحية السوق **ثلاثة حوانيت** معدة للأجرة والاستغلال وبوابة بعقد مدور وجلستين[2] يتوصل من بابها إلى دهليز[3] به درجة يتوصل منها إلى بوابة يدخل منها إلى **سبيل** أعده الواقف نصره الله تعالى لتسبيل الماء به للناس[4].

يشتمل هذا السبيل على فسقية وشاذروان[5] وشباكين نحاساً مطلين على الشارع الفاصل بينه وبين المدرسة والميضأة المذكورين، مسقف هذا السبيل بسقف مذهب، وبه **حاصل** للماء تحته **صهريج** أعدهما الواقف لخزن الماء الذي يسبل للناس بالسبيل المذكور،

---

(1) "بالمدرسة" في الأصل وهو خطأ من الناسخ في كتاب الوقف ص 58.

(2) الجلسة في العمارة المملوكية هي كتلة من المباني تتكون من مجموعة من المداميك الحجرية المتجاورة أو المتداخلة بحيث تكون كتلة بنائية واحدة ترتفع على جانبي المداخل، وهي المعروفة أيضًا باسم مسطبة.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المملوكية مادة (جلسة).

(3) الدهليز لفظ فارسي معرب ويقصد به ما بين الباب والدوار، وفي العمارة المملوكية مقصود به ممر داخلي، أو مدخل يؤدي إلى قاعة أو وحدة سكنية أو إلى داخل المنشأة سواء كانت تجارية أو مدنية أو دينية أو غيرها.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة (دهليز).

(4) كتاب الوقف ص 58 – 59.

(5) الشاذروان لفظ فارسي معرب ومقصود به الستارة، وفي العمارة المملوكية مقصود به حاجز مائل للماء، فيتكون الشاذروان من صدر خشب مزخرف وفتحة يصب منها الماء في حوض صغير تحت الصدر يسمى قرقل، ثم يسيل الماء من القرقل إلى السلسبيل وهو لوح من الرخام أو الحجر المنقوش مركب في وضع مائل ينحدر من عليه الماء إلى حوض أو صحن يسمى طشتية أسفله، وغالباً ما يخرج من هذا الصحن قناة صغيرة تسمى سلسال توصل الماء إلى فسقية وسط المكان أو إلى أحواض أخرى، والجميع مزخرف، وغالباً ما يقصد بالشاذروان السلسبيل فقط، وهو لوح الرخام المائل.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة "شاذروان".

وبدهليز السبيل المذكور **قاعة حرمية**[1] بشباكين حديداً مطلين على الشارع أعدّها الواقف لينتفع بها من يرى الناظر على ذلك انتفاعه بها من أهل الخير والدين، وبالدهليز المذكور سلم يتوصل منه إلى **مكتب السبيل**[2] الذي هو علو هذا السبيل، أعده الواقف مأوى للأيتام ومؤدبهم الذين يقررون بمكتب السبيل المذكور، ثم يتوصل من بقية هذا السلم إلى **رواق** كبير بطاقات مطلات على الشارع أعده الواقف نصره الله تعالى سكناً لمن يرى الناظر سكناه بذلك من أهل الخير والدين، ويقابل الباب الذي يتوصل منه إلى السبيل **حاصل**[3] معد لانتفاع كل من يكون بواباً للوكالة الآتي ذكرها من غير أجره[4].

ثم يتوصل من دهليز العمارة المذكورة إلى **رحاب**[5] مستدر بعشرة حواصل أعدها الواقف لخزن قمح الدشيشة والصدقة والزيت وغير ذلك مما يتعلق بالدشيشة وغلال الصدقة وخبز الصدقة المذكور ذلك بكتاب الوقف المسطر أعلاه، بجوار الحواصل المذكورة كرسي راحة معد لقضاء الحاجة ممن يأوي الوكالة المذكورة، وباب يتوصل منه إلى **مطبخ** دشيشة الصدقة وهو الذي أعده الواقف نصره الله تعالى لينتفع به في طبخ دشيشة الصدقة المذكور أعلاه[6].

---

(1) قاعة حرمية مقصود بها هنا قاعة للسكن قد تكون مكونة من إيوان ودور قاعة غالباً أو إيوانين ودورقاعة أو غرفة أحياناً.

(2) المكتب هو الموضع الذي يعلم فيه الكتابة، وهو يرتبط بالسبيل في أغلب الأحيان حيث يعلوه ويأخذ نفس مساحته، وهو يشرف على الطريق بواجهة مفتوحة بها أعمدة لتحمل السقف وسياج يمنع الأطفال من السقوط، ومعظم الواقفين يشترطون أن يكون الصبيان الذين يتعلمون به من أيتام المسلمين، وقد يعلو المكتب أحياناً حوض لسقى الدواب، وفي أحياناً نادرة يكون منفرداً، واللفظ الشائع بيننا اليوم هو كتّاب كان نادراً في الوثائق المملوكية والغالب استخدام لفظ مكتب.

(3) الحاصل في العمارة المملوكية يطلق على الحجرة الصغيرة المستخدمة مخزن في العمارة التجارية، وعلى الحانوت أيضاً، أو على غرفة صغيرة مثل الموجودة أعلاه.

(4) كتاب الوقف ص 59.

(5) رحاب المقصود بها فناء.

(6) كتاب الوقف ص 59 – 60.

ثم يتوصل إلى علو الوكالة المذكورة وحواصلها من بوابة في زقاق[1] سقيفة[2] رصاص، يتوصل من هذه البوابة إلى **خمسة أروقة** كاملة المنافع والمرافق والحقوق مطلة على الشارع، و**ثلاثة أروقة** مطلة على زقاق الميضأة، و**رواقين حبيس**، وهذه الأروقة العشرة معدة للأجرة والاستغلال[3].

وبزقاق سقيفة رصاص بوابة مربعة بواجهة حجر يتوصل منها إلى سطح **مطبخ الدشيشة** وما في حقوقه، وبهذه الواجهة شباك حديداً أعده الواقف ليفرق منه دشيشة الصدقة المذكورة، وبالمطبخ المذكور حاصل كبير أعده لخزن احتياج الدشيشة المذكورة، بجانب باب الدشيشة بوابة يدخل منها إلى **حاصل** أعده الواقف لخزن حطب الدشيشة المذكورة، وبجانبه باب بدرجة يتوصل منه إلى علو سطح الدشيشة وحاصل من حقوقه أعده الواقف لإحراز احتياج الدشيشة وبجانبه بوابة يتوصل منه إلى **طاحون** زوج كامل المنافع والمرافق والحقوق[4].

وفي جهة زقاق الميضأة بوابة مربعة يغلق عليها فردة باب يتوصل منه إلى **فرن** به زلاّقة وبيت نار وبيت عجين وشونة، كامل المنافع والمرافق والحقوق، معد الفرن والطاحون للأجرة والاستغلال، ولينتفع به أيضًا في خَبْزِ خُبْزِ الصدقة وجوش قمح الدشيشة وطحن دقيق الخبز المذكور، كل ذلك على ما يراه الناظر في ذلك ويؤدي إليه اجتهاده[5].

---

(1) كتبها الناسخ في الأصل "رواق" وهو تحريف.

(2) السقيفة كل خشبة عريضة كاللوح، أو حجر عريض يمكن أن يسقف به، وتستخدم كلمة السقيفة في الوثائق للدلالة على سقف يعلو طريق أو ممر يمتد من مبنى مجاور ويتبع هذا المبنى، وقد يحمل أجزاء من المبنى وتسمى "سقيفة حاملة".

محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة "سقيفة".

(3) كتاب الوقف ص 60.

(4) كتاب الوقف ص 60 – 61.

(5) كتاب الوقف ص 61.

ويحصر ذلك **حدود أربعة: الحد القبلي** ينتهي بعضه إلى بدل الحصين العتيق الذي أنشأه مولانا الواقف المقام الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه نصره الله تعالى وباقيه[1] إلى دار الشيخ محمد الطحان، **والحد الشامي** ينتهي إلى الشارع الأعظم وأوله من العقد الذي هو أول سقيفة رصاص وآخره السبيل وفيه شبابيك السبيل وبوابة الوكالة والأروقة والحوانيت الثلاثة، **والحد الشرقي** ينتهي إلى زقاق الميضأة وفيه باب الفرن المذكور وواجهة الأروقة، و**الحد الغربي** ينتهي إلى الزقاق المعروف بسقيفة رصاص وفي هذا الحد البوابة المتوصل منها إلى علو الوكالة وإلى الربع وبوابة الدشيشة وحاصل الحطب ومكان الدشيشة والطاحون ودار الدواب المعروف ببيت عبيد[2].

وهذه العمارة الثانية الموصوفة أعلاه كان قائماً مقامها أماكن قديمة البناء منها: الدار المعروفة بدار العباسة وهي التي ملكها مولانا المقام الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه نصره الله تعالى قبل هدمها بمستند شرعي ثابت محكوم بموجبه في الشرع الشريف، والدار المعروفة قديماً بالدهسة وحديثاً بالردمة التي ملكها بمستند شرعي محكوم بموجبه في الشرع الشريف، ثم هدم ذلك وأقام مقامه العمارة الثانية الموصوفة أعلاه وخصم ما يشهد له بذلك بقضية هذا الوقف خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده[3]".

(ج) العمارة الثالثة (الحمام)

ثالث العمائر الجديدة التي أنشأها قايتباي بالمدينة الشريفة البنوية هو الحمام الذي أعده للأجرة والاستغلال، وهذا الحمام متكامل العمارة ويتبع نفس تخطيطات الحمامات المملوكية ومكوناتها من اشتماله على مسلخ - أي غرفة لسلخ (خلع) الملابس - وبيت أول وبيت حرارة، وبئر ومستوقد وحاصل للماء.

---

(1) (وما فيه) في الأصل في كتاب الوقف ص 61.

(2) كتاب الوقف ص 61.

(3) كتاب الوقف ص 61 – 62.

وصف العمارة الثالثة التي أنشأها قايتباي بالمدينة وهي الحمام في كتاب الوقف

"والعمارة الثالثة من العمائر التي بالمدينة[1] الشريفة هي **الحمّام** الذي بالخط المذكور أعلاه بالقرب من دور السادة العشرة بزقاق فاصل بين الحمام المذكور وبين بيت الشيخ علي الشامي ورباط السلدكى، وهذا الحمام معد للأجرة والاستغلال، يشتمل على بوابة يتوصل منها دهليز يدخل منه إلى مسلخ[2] (وهو)[3] يشتمل على ثلاثة أواوين (و)[4] بوسطه فسقية لطيفة، يعلو الدهليز المذكور طبقة مرجلة[5]، وبالمسلخ المذكور باب يدخل منه إلى بيت أول بإيوان وحوض، ثم يدخل منه إلى بيت الحرارة، يشتمل على أربعة أواوين متقابلة وخلوتين ومغطس ومستحم، ويشتمل الحمام المذكور على بئر ومستوقد بقدور شامي وحاصل للماء، علو الحمام أقصاب[6] من رصاص دائرة على الحيضان وذات المنافع والمرافق والحقوق[7].

ويحصر ذلك **حدود أربعة: الحد القبلي** ينتهي إلى الزقاق الفاصل بين ذلك وبين بيت على الشامي، و**الحد الشامي** ينتهي إلى ميضأة الناصر، و**الحد الشرقي** ينتهي إلى دار سكن الصوفية ودور السادة العشرة، و**الحد الغربي** ينتهي إلى الزقاق الفاصل بينها وبين الفرن وبدل الحصين العتيق المذكور أعلاه[8].

بحد ذلك كله وحقوقه الداخلة فيه والخارجة منه وما يعرف بذلك وينسب إليه. وهذا الحمام كان قائماً مقامه خزنه قديمة البناء تعرف بالناصر المشار إليه، ملكها مولانا المقام

---

(1) "بالمدرسة" في الأصل. كتاب الوقف ص 62.

(2) المسلخ هو مكان خلع الملابس.

(3) (وهو) أضفتها لسياق المعنى.

(4) (و) أضفتها لسياق المعنى.

(5) طبقة مرجلة أي طبقة مدعمة أو مقواة.
محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، مادة "طبقة".

(6) أقصاب أي أنابيب.

(7) كتاب الوقف ص 62 – 63.

(8) كتاب الوقف ص 63.

الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه نصره الله تعالى قبل هدمها بمقتضى مستند شرعي ثم هدمها وأنشأ مكانها الحمام المذكور وخصم المستند المذكور بقضية ذلك خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده، هذا آخر وصف العمائر الثلاثة التي بالمدينة الشريفة المستجدة الإنشاء التي هي إنشاء مولانا المقام الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه وعمارته بشهادة من يعتبر ذلك في رسمه آخر الفصْل الذي سيسطر بعد[1]".

[1] كتاب الوقف ص 63.

obeikandl.com

ثانياً: الدار التي اشتراها قايتباي بالمدينة المنورة وأضافها في وقف الدشيشة

امتلك قايتباي **داراً** بالمدينة المنورة عن طريق الشراء بتاريخ آخر شهر رجب سنة 885هـ/ 5 أكتوبر 1480م وأدخلها في وقف الدشيشة، وهذه الدار كائنة بالقرب من باب السلام وكانت معروفة بدار الفواطم ودار العين. وقد جاء ذكرها في كتاب الوقف بما يلي:

"جميع الدار الكاينة بناظر المدينة الشريفة بالقرب من باب السلام أحد أبواب المسجد الشريف النبوي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام المعروفة بدار الفواطم وبدار العين الجارية في ملك الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه نصره الله تعالى بدلالة فصل الإقرار الشرعي المسطر بمكتوب التبايع الورق الشامي المحضر لشهوده المؤرخ التبايع المذكور بسلخ رجب الفرد سنة خمس وثمانين وثمان ماية الثابت المحكوم بصحته المنفذ في الشرع الشريف وخصم مكتوب التبايع المذكور بقضية هذا الوقف خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده[1].

وصفة الدار المذكورة بدلالة مكتوب التبايع المذكور أنها تشتمل على بوابة مبنية بالحجر النحيت والبلاط يدخل منها إلى دهليز به على يمين الداخل سلم يصعد منه إلى رواق يشتمل على بيوت وحاصل ومنافع وحقوق، وبآخر الدهليز المذكور باب يدخل منه إلى قاعة بها مخازن كاملة المنافع والمرافق والحقوق، وبوسط القاعة المذكورة بئر متصلة برجيع العين الزرقاء وحقوقها الشرعية، وبظاهر هذه الدار دكاكين من حقوقها[2].

ويحصر ذلك **حدود أربعة**: **الحد القبلي** ينتهي إلى الطريق المتوصل منه إلى باب السلام وإلى السوق وفيه باب الدار المذكورة، و**الحد الشامي** ينتهي من أعلا الدار المذكورة إلى وقف الصواف ومن أسفلها إلى منهل العين الزرقاء، و**الحد الشرقي** ينتهي إلى المدرسة الباسطية، و**الحد الغربي** ينتهي إلى السوق[3]".

---

[1] كتاب الوقف ص 63 – 64.

[2] كتاب الوقف ص 64.

[3] نفسه.

ثالثاً: الحدائق التي امتلكها قايتباي وأدخلها في وقف الدشيشة

اشترى قايتباي أربع حدائق مثمرة في ظاهر المدينة الشريفة النبوية وأدخلها في وقف الدشيشة، وهي كما جاءت في كتاب الوقف.

الحديقة الأولى

"وجميع الحديقة المسقوى[1] الكاينة بعالية المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بالقرب من قباء المعروفة بالبررة والبريرة، المشتملة على أرض وبناء ونخيل كبار وصغار وأشجار ومنافع وحقوق، بحدها وحقوقها وما بها من آبار ومرافق وما يعرف بها وينسب إليها[2].

ويحصر ذلك **حدود أربعة**: **الحد القبلي** ينتهي إلى الزقاق المسلوك منه إلى الدويمة، و**الحد الشامي** ينتهي إلى الطريق، و**الحد الشرقي** ينتهي إلى الحديقة المعروفة بالفقير وتمام الحد الصدقة، **والحد الغربي** ينتهي إلى الشارع المسلوك، وفيه باب الحديقة المذكورة والاستطراق إليها[3]. الجاري ذلك في ملك مولانا المقام الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه نصره الله تعالى بمقتضى فصْل الإقرار الشرعي المسطر بمكتوب التبايع الورق الشامي وأصله وخصماً بقضية هذا الوقف خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده[4]".

---

(1) "السقوى" في الأصل، وقد جاء في المعجم الوسيط المسقوى: الزرع الذي يسقى بالسَّيْح لا بالسماء، كأنه نسبة إلى المسقى، وعامة مصر تقول: مسقاوى.

(2) كتاب الوقف ص 64 – 65.

(3) كتاب الوقف ص 65.

(4) نفسه.

الحديقة الثانية

"وجميع الحديقة المسقوى الكائنة بعالية المدينة الشريفة المعروفة بفرضة[1] ابن عمر بحفاف، المشتملة على نخيل وأشجار وبئر ماء معين وعرب[2] ومساقي ومشارب وودن[3] يعرف بودن أسماء المتوصل إليه من الحديقة المذكورة المحوطة بجدر من[4] حجر ومنافع وحقوق[5].

ويحصرها **حدود أربعة**: **الحد القبلي** ينتهي إلى الفرضية المعروفة قديماً بفرضية ابن غانم، و**الحد الشامي** ينتهي إلى الوادي الفاصل بينها وبين الحطيبية، و**الحد الشرقي** ينتهي إلى الطريق السالك إلى حفاف وغيره وتمام الحد الحديقة المعروفة بالمعروفية وفي هذا الحد بابها، و**الحد الغربي** ينتهي إلى الطريق المسلوك فيها إلى قباء وغيره[6].

بحدِّها وحقوقها الداخلة منها والخارجة عنها وما يعرف بها وينسب إليها الجاري ذلك في ملك مولانا المقام الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه نصره الله تعالى بمقتضى فصل الإقرار الشرعي المكتتب بمكتوب التبايع الورق الحموي الثابت التبايع المذكور الحكوم به في الشرع الشريف وخصم المكتوب المذكور بقضية هذا الوقف خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده[7]".

---

(1) "بعرضية" في الأصل، وجاء في المعجم الوسيط (الفرضة) من النهر: مشرب الماء منه؛ أما إذا كانت بحرف الغين فقد جاء في المعجم (الغريضة): ما يجني من الحبوب قبل نضجها، كالفريك من القمح والشعير.

(2) العرب هو الماء الكثير.

(3) الودان في العجم الوسيط: مواضع الندى والماء التي تصلح للغراس.

(4) "بحدر بن" في الأصل.

(5) كتاب الوقف ص 65.

(6) كتاب الوقف ص 65 – 66.

(7) نفسه ص 66.

obeikandi.com

الحديقتين الثالثة والرابعة

"وجميع الحديقتين المسقوى الكائنتين بعالية المدينة الشريفة النبوية، المعروفة إحداهما بالمسمارية، والأخرى بالثمانين، المجتمعتين في محل واحد من غير فاصل بينهما، المشتملتين على أرض ونخيل ومشارب ومغارف[1] وآبار وفقر[2] وسقايف ومنافع وحقوق[3].

ويحصر ذلك **حدود أربعة**: **الحد القبلي** ينتهي إلى الحديقة المعروفة بعشاوة وتمام الحد الزقاق النافذ إلى الغر، و**الحد الشامي** ينتهي إلى الحديقة المعروفة بثمانين أبو علي، و**الحد الشرقي** ينتهي إلى الزقاق الفاصل بين ذلك وبين البقيع وحوئب، و**الحد الغربي** ينتهي إلى الحديقة المعروفة بالظليل، في آخر الحد الزقاق الفاصل بين ذاك وبين البصيري وفيه باب الحديقتين المذكورتين[4].

الجاري ذلك في ملك مولانا المقام الشريف الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه بمقتضى فصل الإقرار الشرعي المسطر بمكتوب التبايع الورق الحموي الثابت التبايع المذكور المحكوم بموجبه في الشرع الشريف وخصم المكتوب المذكور بقضية هذا الوقف خصماً شرعياً موافقاً لتاريخه وشهوده[5]".

رابعاً: وقف قايتباي للدشيشة على الغرباء بالمدينة وعلى طلبة وأرباب الوظائف بمدرسته التي أنشأها هناك

قرر السلطان قايتباي أن يصرف سنوياً من ريع وقفه الوارد بكتاب وقفه هذا بتاريخ 24 صفر 888هـ/ 3 إبريل 1483م، من القمح 7500 أردب بالكيل المصري، بالإضافة إلى كمية إضافية بدل فاقد أثناء تسفيره من مصر إلى المدينة المنورة، وكذلك أجرة حمل ذلك، ويحرز ذلك بحواصل المدينة الشريفة، ويعمل من ذلك كل يوم دشيشة (خبز رقيق) تطبخ

---

[1] ومنارف في الأصل.

[2] الفقر جمع فقرة، وقد جاء في المعجم الوسيط: (الفقرة): الحفرة التي تغرس فيها الفسيلة.

[3] كتاب الوقف ص 66.

[4] كتاب الوقف ص 66.

[5] نفسه ص 66 – 67.

بدهن سخماً[1] أو بزيت طيب أو غير ذلك من الأدهان، ويجعل ذلك قوتاً على وجه الصدقة للغرباء الفقراء الآفاقية[2] الواردين على المدينة الشريفة، ويعمل من ذلك خبز بر[3] ويعطي لكل واحد منهم على ما يعطي له من الدشيشة كل يوم رغيفان زنة كل رغيف ثمان أواق بالمصري[4].

كما قرر قايتباي صرف الخبز لجميع طلبة المدرسة بالمدينة وأرباب الوظائف بها طول العام[5]، كما قرر صرف ما يلزم من أموال في أجرة خبز الخبز وغير ذلك مما يحتاج إلى صرفه في ذلك من الحمولة والكلف والمشرفين على ذلك[6].

خامساً: حصة أمير المدينة المشرفة من ريع الوقف

قرر السلطان قايتباي بكتاب وقفه هذا بتاريخ 24 ربيع الآخر 890هـ/ 10 مايو 1485م صرف حصة سنوية من ريع الوقف لمن يكون أمير المدينة الشريفة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام من القمح الطيب المصري قدرها ألف أردب بالكيل المصري في كل سنة هلالية، يتسلمها أمير المدينة ببندر الينبوع، بالإضافة إلى كمية أخرى من القمح تعتبر بدلاً لما قد يفقد أثناء نقله من مصر إلى ينبع ويصرف في كلفة حمولة وإيصال ذلك براً وبحراً ما يصرف من أموال الضمان وصوله.

وقد اشترط قايتباي شرطاً لازماً لإنفاذ ذلك وهو أن يكون أمير المدينة مانعاً نفسه وأعوانه من أخذ شيئاً من المكس[7] من أهل المدينة والمترددين إليها وزوارها والمجاورين لها، ولا يأخذ شيئاً فيما يباع فيها من مأكول ومشروب وملبوس وأي تجارة كانت تأتي من أي مكان براً وبحراً، ولا يتناول شيئاً من عشر النخل التي في ولايته.

---

(1) السخم يقصد به دهن الخرفان غالباً.

(2) الآفاقية أي من الآفاق أو البلاد البعيدة.

(3) البر هو القمح.

(4) كتاب الوقف ص 27.

(5) نفسه ص 27 – 28.

(6) نفسه ص 28.

(7) المكس هو الضريبة.

وإن لم يلتزم أمير المدينة بذلك الشرط يمنع من أخذ نصيبه من القمح ويضاف ذلك إلى بقية ريع الوقف المتعلق بالمدينة الشريفة وجهات البر والقربات بها[1].

سادساً: وقف إضافي أضافه قايتباي لوقف مدرسته بمكة المكرمة

كان السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي حريصاً كل الحرص على استمرار خيراته بالحرمين على أتم وجه، ولما نمى إلى علمه أن ريع وقفه الذي أوقفه على المدرسة الأشرفية بمكة المكرمة ضاق بعض الشيء عن الوفاء بالمصارف التي تصرف لأرباب الوظائف بها، بادر في كتاب وقفه هذا بإضافة دشيشة أخرى لتصرف عليهم من ريع أوقافه التي وردت بهذا الكتاب بتاريخ 24 صفر 888هـ/ 3 إبريل 1483م.

فقرر أن يصرف سنوياً 600 أردب بالكيل المصري من القمح الطيب، بالإضافة إلى كمية أخرى زائدة على ذلك تحسُّباً لفقد البعض أثناء نقلها براً وبحراً من الديار المصرية إلى مكة المشرفة، بالإضافة إلى كلفة نقل ذلك، ويحرز ذلك بحواصل القمح الدشيشة وخبز الصدقة المعروفة بإنشاء السلطان قايتباي المعدة لذلك الكائنة بمكة المشرفة ليصرف ذلك في عمل دشيشة وخبز الصدقة لأرباب الوظائف بالمدرسة الأشرفية بمكة[2].

سابعاً: وقف مركبين كبيرين لنقل الدشيشة

من النوادر في كتب وحجج الوقف "وقف المراكب"، ومن الجدير بالذكر هنا أننا نجد أن السلطان قايتباي قد وقف مركبين كبيرين وحدد شكلهما ومكوناتهما في كتاب الوقف، واستخدمهما في نقل الدشيشة بين ميناء السويس بمصر وميناء ينبوع وميناء جدة بالحجاز، فقد جاء في كتاب الوقف:

"وجميع المركبين الكبيرين المسمارين[3] المعروف أحدهما بأبي سلامة والآخر بأبي السعادات، الذي طول الكبير منهما تسعة وعشرون ذراعاً، والثاني طوله ستة وعشرون ذراعاً

---

[1] كتاب الوقف ص 195 – 198.

[2] كتاب الوقف ص 25 – 26.

[3] المركب المسماري هو المركب الذي تستعمل فيه المسامير الحديدية لربط ألواحها بعضها ببعض. سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ص 368.

بالذراع النجاري[1]، المشتمل كل منهما على صاري أردمون[2] وصاري صغير وهو الذي يسمونه كبيراً، وصاري يسمى أبو الغتاج وعلي قرايا[3] كاملة، وثلاثة قلوع[4] قطن وخيش وشنفاص، وحلية كاملة، وسبعة مراسي حديداً كاملة الحبال، وقارب برسمها وقلوة[5] وسنبوك[6] كاملة العدة والآلة التي لا يمكن سيرها ذهاباً وإياباً إلا بها، الجاري ذلك في ملك الواقف نصره الله تعالى[7]".

---

[1] الذراع النجاري هو المعروف بالذراع البلدي وطوله 77سم. محمد ضياء الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، نشر دار الأنصار بالقاهرة، الطبعة الرابعة 1977، ص 295.

[2] صاري أردمون يسمى أيضاً أرتيمون وقد أطلق على الشراع الثانوي أو المساعد للشراع الرئيس أو الأصلي وهو يوجد في السفن التجارية الكبرى.
سعاد طاهر، البحرية ص 215.

[3] القرايا هي عمود مستعرض لحمل الشراع المربع الشكل.
سعاد ماهر، البحرية ص 214.

[4] القلاع هي الشراع.

[5] القلوة قد يكون قارباً صغيراً.

[6] السنبوك سفينة أو قارب صغير من ملحقات الأسطول المصري، وتستعمل في البحار والأنهار على السواء.
سعاد ماهر، البحرية ص 348.

[7] كتاب الوقف ص 169.

obeikandl.com